

هجرة السودانيين: 4 أسئلة تطرحها صحيفة "الجارديان"



السبت 29 أبريل 2023 01:40 م

طرحت صحيفة "الجارديان" البريطانية 4 أسئلة على المدنيين السودانيين ليقروا ما إذا كان عليهم البقاء أم الرحيل في ظل اضطرابات واشتباكات تشهدها البلاد. وأوضحت في مستهل تحليل كتبه الصحفي "آرشي بلاند": "شعر بعض المواطنين البريطانيين الذين حاولوا الفرار من الصراع الذي اندلع في السودان براحة عميقة صباح الأربعاء؛ حيث وصلت الرحلة الثانية من ثلاث رحلات إجلاء من مطار شمالي الخرطوم إلى قبرص، ومن المتوقع أن تتبع رحلة ثالثة". وأضافت: "كما تم نقل مواطني تركيا وفرنسا ودول أخرى لكن بالنسبة للسودانيين - حتى أولئك الذين كان أقاربهم على متن رحلات المملكة المتحدة - ربما كان النزوح الجماعي بمثابة تذكير بالأخطار التي لن يتمتعوا بفترة استراحة كبيرة منها". من الناحية النظرية، يجب أن يوفر وقف إطلاق النار فرصة للمدنيين للفرار من مسارح الصراع والوصول إلى الملاذ الآمن لكن من الناحية العملية، مع الضربات الجوية والتقارير عن تجدد القتال طوال يوم الثلاثاء وعوائق أخرى للسفر أوجدتها الحرب، لا يبدو هذا الاحتمال آمناً على الإطلاق؛ حيث انهارت بالفعل ثلاث اتفاقيات وقف إطلاق نار سابقة. والآن يجب على العديد من المدنيين أن يقرروا ما يلي: أن يسلكوا وعد غير موثوق بالأمان، أو أن يختاروا جنة الوطن في منطقة صراع مع عدم وجود نهاية واضحة في الأفق. وقالت "نسرين مالك"، وهي كاتبة العمود في "الجارديان" ويقع منزل عائلتها في ضواحي العاصمة: "ما أسمع من الناس في الخرطوم هو التوتر والارتباك. لقد رحل الكثير من الناس - لكن البعض الآخر متردد بشكل مفهوم في مغادرة الوطن عندما يكون ما سيحدث بعد ذلك غير مؤكد". وفيما يلي أربع أسئلة طرحتها "الجارديان" في محاولة لمساعدة السودانيين على اتخاذ قرار.

ما مدى موثوقية وقف إطلاق النار؟

العديد من عمليات وقف إطلاق النار السابقة كانت غير مشجعة، وقالت "مالك": "إنها لا تصمد على المستوى العالمي بما يكفي حتى يشعر الناس بالأمان وبالتالي هناك الكثير من الشكوك". ووردت أنباء يوم الثلاثاء عن إطلاق نيران كثيفة واستخدام أسلحة مضادة للطائرات في مناطق سكنية بالخرطوم على الرغم من الهدنة وقال سكرتير نقابة أطباء السودان "عطية عبد الله عطية" لوكالة "أسوشيتد برس": "لا تزال تُسمع أصوات إطلاق نار وانفجارات وطائرات حربية في أنحاء الخرطوم إنهم لا يحترمون وقف إطلاق النار". وتابعت "مالك": "قد تكون الانتهاكات نتيجة لأوامر من قيادة الجانبين أو عدم الانضباط بين القوات على الأرض. لسنا متأكدين، لكنني سأقول إنه من المحتمل أن يكون مزيجاً بين الأمرين. ربما لا يحترم كلا الجانبين الهدنة ببساطة إذا شعروا أن لديهم فرصة للتقدم في المناطق الحاسمة". ولفتت "مالك" إلى أنه هناك الكثير من التقارير حول تورط قوات الدعم السريع في مواجهات غير مبررة مع المواطنين ونهبهم والاعتداء عليهم والاستيلاء على منازلهم. هؤلاء هم الجنود الذين خرجوا إلى الشوارع لمدة 10 أيام وينفذ منهم المال والطعام، وهم أكثر خطورة لأنهم يائسون".

هل يمكنني التغلب على عوائق السفر الأخرى؟

وأردفت "الجارديان": "الطرق الرئيسية للخروج من العاصمة هي إلى بورتسودان بالشمال الشرقي، وهي مدينة أصبحت آمنة نسبياً بسبب افتقارها إلى الأهمية الاستراتيجية ومكانتها كمركز لإجلاء الغربيين الذين يغادرون البلاد، ومن الشمال إلى الحدود المصرية، حيث يتعين على اللاجئين السفر إلى القاهرة". وحتى لو تم التقييد بوقف إطلاق النار بدقة، فهناك الكثير من العوائق الأخرى التي تحول دون ذلك. وذكرت "ميدل إيست آي" أن أسعار تذاكر الحافلات من العاصمة الخرطوم إلى الحدود المصرية قد تضاعفت من 66 دولاراً إلى 400 دولار. وأدى طلب الجيشين للوقود إلى ارتفاع الأسعار لأي شخص يفكر في السفر بالسيارة. وقالت "مالك": "أنت لست بحاجة إلى المال فقط من أجل السفر. أنت بحاجة إلى المزيد مقابل التكاليف غير المتوقعة، والعملية المصرية لدفع ثمن التأشيرة إذا كنت ذاهباً إلى الحدود،

والمزيد من أجل السفر إلى القاهرة [البنوك مغلقة، ولا توجد أجهزة صراف آلي أو مكاتب صرافة مفتوحة، ولا يعمل تطبيق تحويل الأموال على هواتف الأشخاص] لذلك عليك أن تجد المال قبل أن تغادر في بلد ليس به شبكة مالية عاملة [وفي الوقت نفسه، تعطل إشارة الهاتف والإنترنت يجعل التخطيط لطرق الخروج والاطمئنان على أحبائهم أكثر صعوبة". وفي حين أن هناك قصصًا عن الكرم الملحوظ في الطريق إلى بورتسودان - مثل القصة التي روتها مستخدمة تويتر "dalliasd" أنه في "كل قرية وبلدة مررنا بها، كان الناس يخرجون بعصير الكركديه والماء البارد لمسافري الخرطوم"، إلا أن الرحلة كانت محفوفة بالمخاطر [وأوضحت "مالك"، أنه كانت هناك مخاوف من هجمات من قوات الدعم السريع التي تنحدر من مناطق مهمشة وأكثر فقرًا في البلاد و "تنظر إلى سكان الخرطوم على أنهم جزء من النخبة التي استبعدتهم وازدرأتهم] وينطبق الشيء نفسه على الطريق الشمالي، الذي يمر بمنطقة صراوية قاسية بلا متاجر ولا مدن، في درجة حرارة 40 أو 45 درجة".

هل يمكنني التأكد من أن وجهتي آمنة؟

وذكرت "الجارديان" أن كل من جيران السودان السبعة يواجه أزماته الخاصة؛ حيث يتعامل جنوب السودان وإثيوبيا مع تداعيات الحروب الأهلية وأعداد اللاجئين التي يصعب بالفعل إدارتها [وفي تشاد، حيث يوجد بالفعل ما يصل إلى 20 ألف شخص عبروا الحدود، من المتوقع وجود ما لا يقل عن 100 ألف شخص - وهناك بالفعل 400 ألف لاجئ في 14 مخيم بالقرب من الحدود] في غضون ذلك، وردت أنباء عن حدوث فوضى على الحدود المصرية [وقالت "dalliasd"، إنها سمعت من الأصدقاء والعائلة الذين أن الوضع "فظيع للغاية" واستشهدوا "بالمعاملة ونقص الخدمات والعدد الهائل للأشخاص الذين يحاولون العبور". المدن داخل السودان التي لديها موارد مفيدة ومحدودة للجيشين أو لا تحتوي على بنية تحتية رئيسية هي آمنة نسبيًا في الوقت الحالي] لكن ليس هناك ما يضمن استمرار هذا الوضع - وقد يؤدي إنهاء عمليات الإجلاء الغربية من بورتسودان إلى جعل المدينة أكثر خطورة [وألححت "مالك"، إلى أن هاتان القوتان المتفجرتان قد تهاجمتا أثناء استمرار عمليات الإجلاء]

ماذا سأترك ورائتي؟

بعد أقل من أسبوعين، وجد المواطنون السودانيون أنفسهم في مدن محرومة من المرافق الأساسية بداية من المياه والكهرباء إلى الإمدادات الطبية، بل ووجدوا أنفسهم يعيشون في ساحة معركة [وتقول خدمة الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام، إن هناك مخاطر كبيرة من الذخائر غير المنفجرة - مثل القنابل اليدوية - وحثت المدنيين على عدم محاولة تحريكها أو لمسها] وأفاد أحد مستخدمي تويتر أن أسرهم "عثروا على قنبلة يدوية داخل بوابة المنزل لم تنفجر بعد وهناك 13 طفلًا في مكان الإقامة". تم قصف 13 مستشفى منذ بدء القتال، وتم إخلاء 19 مستشفى [وفي دارفور، كتب "سايروس باي"، العامل في منظمة أطباء بلا حدود في المستشفى الوحيد الذي لا يزال مفتوحًا في مدينة الفاشر: "الوضع كارثي" غالبية الجرحى من المدنيين الذين أصيبوا برصاص طائش، وكثير منهم من الأطفال ... هناك الكثير من المرضى لدرجة أنهم يتلقون العلاج على الأرض في الممرات". وأشارت "مالك" إلى أنه إذا استمرت الخرطوم والمدن الأخرى في الإخلاء، فإنها تصبح ساحة معركة بحتة - مما يعني أنه يمكن الاستغناء عن من تبقى [ومن الممكن أن يتم تدميرها بالكامل] ونقلت "الجارديان" عن "مالك" في الختام: "ومع ذلك، عندما يكون الطريق محفوفًا بالمخاطر، فإن حسابات أولئك الذين يقيمون خياراتهم ليست واضحة [وهناك عامل آخر، وهو ما أسمعته من بعض الناس في الوطن: أفضل مواجهة العنف في مكان ما أعرفه".

<https://www.theguardian.com/global/2023/apr/26/sudan-key-questions-civilians-deciding-stay-or-go>